المرأة المسلمة بين الغرب والإسلام

د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي
كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة المرأة المسلمة من المنظور الغربي, والإسلامي,تطرقنا فيه إلى رؤية المستشرقين للمرأة ألمسلمه,والتي جاءت متحيزة ومتجنية على الإسلام ونبيه,في تعامله مع المرأة,في حين أنصفت قسم من هذه الدراسات أحوال المرأة ألمسلمه ,ونجد إن الدراسات الاستشراقية المعاصرة سارت على نفس منوال الدراسات الاستشراقية السابقة,بل إن هذه الدوائر الاستشراقية بدأت تميل إلى استخدام عناصر نسائيه من أصول إسلاميه,لتكزن أكثر إقناعاً في مجتمعاتهن٠

أما الإعلام الغربي فنجد انه تم تجنيد وسائل الإعلام بمختلف أشكاله وتوظيفها لزرع أفكار غربيه وفرضها على المجتمعات الاسلاميه للانسلاخ عن التعاليم الإسلامية,وذلك ضمن إطار العولمة التي تحاول فرض قيم المجتمعات المتقدمة على بقية مجتمعات العالم ,وعزل تلك الأمم عن ماضيها وحضارتها٠

ووجدنا من خلال دراستنا للمرأة في الاستشراق والإعلام الغربي مدى الازدواجية التي تعاني منها هاتين المؤسستين في تعاملهما مع قضايا المرأة المسلمه٠

واتضح لنا بما لايقبل الشك إن الانتشار الكبير للإسلام في المجتمعات الإسلامية بسبب الهجرة الاسلاميه أو اعتناق المسيحيين للإسلام,أعاد إلى الأذهان الخطر الذي مثله الإسلام على أوربا في قرنه الأول الذي قوضها من الشرق والغرب وما أعقبه من رد فعل تسبب في قيام الحروب الصليبية,وان هذا الانتشار للإسلام لايمكن إن يوقفه أو يعطله على الأقل سوى تشويه هذا الدين,ومحاولة تغريبه بالشكل الذي يصبح فيه فاقداً لعناصره الإسلامية ,وليس أفضل للغرب من حمل لواء حرية المرأة ألمسلمه للنفاذ إلى المنظومة القيمية لتلك المجتمعات الإسلامية ليتسنى لها بعد ذلك تفسيخ ذلك المجتمع٠

وتطرقنا في المبحث الثالث من هذه الدراسة أهم القضايا الخلافية التي أثارها الغرب التي وجد فيها ابخاساً لحقوق المرأة وكرامتها,وأوضحنا كل نقطة على حدا,وتبين لنا إن الإسلام أوجدها للحفاظ على كيان المجتمعات الاسلاميه ضمن إطار إسلامي يحفظ كرامة المرأة وشرفها وإنسانيتها,وأمومتها ألحقه بما تحمله هذه ألكلمه من معنى,ويحفظها مما أصاب نظيرتها الغربية من انحطاط أخلاقي,وقيمي لايمكن أن تعوضها مباديء حقوق المرأة التي جاءت بها الاتفاقيات الدولية٠

The Moslem women between west and Islam

Dr.Abbas Abd AlSattar AbdulKadir Alzhawi
College of Education for Women – History Dept.

Abstract

The Moslem women between west and Islam ,This study deals with Muslim women from the west Pont of view in the oriental studies or the western media and how it was exposed to ill-treatment or evil-eyed by the west due to misunderstanding or it was done on purpose that they didn't comprehend how the women deals with Islam ,so this western view assured that Islam had disparaged the women's position and hindered her freedom, aiming at stabbing Islam and dislocate the Islamic tissue which is formed from man and women.

This study has established with evidences the distance of this western view from reality

Islam in fact raised and lifted women's position while the western women was living on the margin of life, robbed from most of her rights for long centuries.

This study also deals with this matter through three axes, the first axis is related with the oriental studies, the second axis is related with western media, the third one is found in Islam, it focuses on the problem of numerical or numerous wives, and on the injustice rights between man .

Finally, this study reached to appoint that Islam, is one of the most religions of the word has freedom and liberty in the matter of women. It is the only play ground through which women can established her being and personality without causing any harm to her dignity,honour and humanty,On what is really happening to western women, who has been

robbed from her rights on account of equality or being equal with the other sex .

المقدمة

اتخذ الغرب من الإسلام والمسلمين عدواً ,منذ أول صدام عسكري بالإسلام في معركة مؤتة سنة ٨هـ/ ٦٢٩م,فبدأ بتشويه سيرة نبيه(صلى الله عليه وسلم),وبعد أن عجزت عن إسقاطه من أعين المؤمنين به,كونه اختاره الله تعالى ومن بين عشرة مليارات إنسان منذ خلق الله آدم (عليه السلام)إلى يومنا هذا, ليكون خاتم أنبياءه الذين أرسلهم,لتبليغ رسالة السماء إلى أهل الأرض,فيا ترى ماهي الصفات والسمات التي تخلق بها هذا الشخص الذي عاقب من أفقده الأمان طيلة أيام ألبعثة سواء في مكة أو المدينة ولمدة عشرين عاماً ,بأن يكون بيته مكاناً للامان يلجأ إليه مشركو قريش عند الفتح الإسلامي للمدينة,بقوله(من دخل دار أبو سفيان فهو آمن),وعامل على النقيض ما كان يعامل عندما كان في مكة أهل قريش من المشركين فعفى عن كل من آذاه,وحتى عن قاتلي أقاربه ,وأحبائه ,وصحابته,فيقول لهم ,وفي نفس الموضع(أذهبوا فأنتم الطلقاء)٠

وظلت أغلب الكتابات الاستشراقية الغربية ومن بعدها آلتها الإعلامية تفتش عن أي ثغرة لتدخل من خلاله لهدم هذا الدين بعد أن فشلت عسكرياً ,فكانت المرأة هذه المرة هي ضالتها المنشوده٠

ومن المسلمات أن المرأة المسلمة قد سبقت نظيرتها الغربية بقرون في إستحصال حقوقها بفضل تعاليم الإسلام,والمرأة الغربية لم يطرأ على أوضاعها القديمة أي تغيير,طيلة عهودها السابقة,والتي كانت تصنف فيها بمرتبه وسط مابين الرجل والحيوان,وهي إلى الأخير اقرب,فلم تكن لها أي حقوق تذكر كالميراث والتعليم الخ وهي تتساوي نظريا لاعملياً بالرجل في الغرب إلا قبل بضعة عقود,لتبدأ مرحله جديدة من الدراسات الاستشراقية الإعلامية في الغرب مفادها أن المرأة المسلمة مضطهده بسبب الإسلام,وان حرياتها مسلوبة من قبل الرجل وانه آن لها ان تثور على واقعها هذا,متناسيين كل القرون التي كانت فيه المرأة عندهم تعاني فيه الأمرين,ولاتحضى بعشر معشار ماكانت تتمتع به المرأة المسلمة في ظل الاسلام٠

والهدف المُعلن من هذا الضخ الغربي عن معانات المرأة المسلمة هو تحريرها,أما الهدف المبطن هو شق النسيج الإسلامي المكون من الرجل والمرأة ,ومنذ الأيام الأولى لظهور الإسلام,فأول من آمن برسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)أمراه,وأول من هدأ روعه واستفسر عما أصابه من بعد النزول الأول للوحي أمرأه,وأول من بشره بأنه نبي هذه الامه أمرأه,وأكثر من لاقى مرارة الاضطهاد,والإيذاء,والحصار,والفقر من بعد الغنى مع الرسول أمراه,وتوفيت وهي مصره على مساندته ,نعم أنها زوجته خديجة (رضي الله عنها),فهل كان هذا محض صدفه,أم مشيئة ربانيه نستشف منها إن الإسلام بدأ برجل وأمرأه وأن مسؤولية الدفاع عنه كما بدأت على عاتق الاثنين ,ويجب أن تستمر على عاتق الاثنين ايضاً ,ونحن في هذه الدراسة سنعرض آراء المستشرقين بالمرأة المسلمة ,ومن ثم في الإعلام الغربي ,وأخيراً سنقوم بدراستها وحقوقها في الإسلام,علماً إن قسم كبير من ردودنا عن آراء الغرب في المرأة المسلمة جاءت على لسان أهل الغرب ايضاً ٠

المبحث الأول/الاستشراق والمرأة المسلمة:

*** تعدد الزوجات:**

من بين ابرز ما ركزت عليه الدراسات الأستشراقية,هي مسألة تعدد الزوجات في الإسلام,وما فيه من إستهانة بمشاعر المرأة,وحط من كرامتها ,وتعليل المستشرقين لهذا هو ما أتسم به العرب ورسولهم من رغبه شهوانيه جنسيه,وكان السبيل لإشباع هذه الرغبة هو مبدأ تعدد الزوجات, فيجد المستشرق فوستر في كتابه(تاريخ محمد)والذي عرض وجهة نظرتحمل طابع الشخص المتحامل الذي يكتب عن خصم لدينه فلا يعبأ بالحق وإنما يلقي الكلام على عواهنه فذكر" إن محمد ذو مباديء إباحية حين يعدد الزوجات"(١)٠

ورغم إن المستشرق الفرنسي(أميل,درمنغم -Der men ghem,Emile),(١٨٩٢-١٩٧١م)المتعايش مع المسلمين إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر,إذ كان مدير مكتبة الجزائر , دافع عن مبدأ تعدد الزوجات في الإسلام في كتابه(حياة محمد)(باريس -١٩٢٩م) وقال إن التعدد الرسمي ليس أسوء من التعدد الغير رسمي ,إلا انه عاد فقال"كنا نود لو إن محمد لم يجز تعدد الزوجات أصلا",أي إن هذا المبدأ في الإسلام رغم مميزاته لايرقى في سموه إلى موقف المسيحية في هذا الصدد,ومن الواضح إن قول درمنغم المذكور يوحي بأن محمد(صلى الله عليه وسلم)هو الذي يشرع من عند نفسه(٢)ويبرر درمنغم هذا السلوك من الرسول بقوله"انه شعر في نهاية مشوار عمره وفي عقده الأخير بميل كبير للنساء(٣)

وذكر المستشرق الفرنسي (مكسيم رودنسون- Rodinson,Maxime)((١٩١٥-٢٠٠٤م)اليهودي الديانة إن محمد (صلى الله عليه وسلم) إن زواجه الأول بخديجة بأنه زاوج مصلحة,وانه لم تكن له ميول عاطفيه اتجاها لتقدمها بالسن,بل هدفه كان هو ثروتها,ولكنه استطاع أن يمارس شهوته الجنسية فيما بعد وهو كبير السن(٤)والرد على هذه الشبهة لايتطلب عناءاً كبيراً فهذا الزواج كان بطلب من خديجة نفسها,وانه (صلى الله عليه وسلم) ظل محباً لزوجته حتى بعد وفاتها مما أثار غيرة بعض زوجاته, ولو فرضنا جدلاً إلى ماذهب إليه رودنسون من إلصاقه لصفة الشهوة الجنسية وعدم إشباع زوجته الأولى له ,فما هو تفسير عدم الزواج من غيرها طيلة زاوجه بها ,علماً انه لم يكن هناك قيد أوعُرف يمنع ذلك ,كما ولم يخونها فلم يتجرأ أي مستشرق إلى اتهامه بتهمة الخيانة الزوجية٠

كما يتهم رودنسون العرب بالشهوانية رجالاً ونساءً بقوله"إن حب الجنس أو الميل إليه,والانجذاب الشديد نحوه من خلال اعتماد روايات المنافقين الذين اتهموا السيدة عائشة زوجة الرسول فيما جاء في حديث الأفك,ولم يأخذ بما انزل من

القران بشأن تبرأتها,ليفرض مخيلته المريضة بقوله"عندما يرى رجل وأمراة نفسيهما في مكان واحد معاً ودون رقيب,فأنهما لايمكن أن يبقيا هكذا دون أن يرتمي أحدهما في حضن الآخر في التو والحال,لأنه لايوجد أي قدر من الثبات والخمود أو العفاف أو أي مانع أو أي عقبه يمكن أن تمنعهم من ارتكاب الزنا(٥),ووافقه في هذا الرأي كل من المستشرق البريطاني,(مونتغمري واط -Montgomery,Watt)(١٩٠٩-٢٠٠٦),والألماني (كارل بروكلمان - karl Brokelman)(١٨٦٨-١٩٥٦م)وأضافوا بأن (صفوان بن المعطل السلمي) كان غاية في الجمال, وانه كانت بينه وبين أم المؤمنين أحاديث حميمة في السابق من دون الإشارة إلى المصادر التي اعتمدا عليها(٦),لتضاف إلى أقوال المنافقين الأوائل في هذا الشأن.*

ويضيف (مونتغمري واط)بأن تبرأتها جاءت بأمر من محمد (٧) ولو كان هذا صحيحاً لبرأها من اليوم الأول,وما انتظر طيلة شهر كامل ولم يشر إن التبرأه جاءت في القران الكريم(٨).

ولم يكن رودنسون ليفوت أن يتناول بطريقته الخاصة موضوع زواج النبي من ابنة عمته ومطلقة زيد بن الحارثة زينب بنت جحش فذكر إن عملية الزواج تمت وفق خطه مرسومه بين الاثنين,(٩) والواقع إن هذا الزواج الذي لم يدم أكثر من سنه ,إذ سرعان ما دبت الخلافات بين الاثنين ,والذي اشرف على هذا الزواج هو الرسول ,ولو كان غرضه شهواني كما أدعى رودنسون لتزوج بها الرسول قبل زيد ,كما أن هذا الزواج تم إمتثالاً للأمر ألإلهي(١٠) لغاية تشريعيه(١١)وذلك لإبطال عادة التبني,ولإثبات حكم شرعي هو جواز زواج مطلقة متبني الرجل دون حرج.

ومما سبق يظهر لنا من مسألة تعدد الزوجات عند المستشرقين أنهم لايفرقون بين ماهو أمر رباني يبلغ به محمد المسلمين على لسانه وبين ما يتخذه محمد نفسه من سلوكيات خاصة بحكم عدم تسليمهم بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم).

ولقد رد على هذه الأقوال السالفة الذكر المستشرقون أنفسهم فذكر المستشرق(آن بيزنت -Annie Besant)"هل تصور لي أن رجل في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من العمر بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفياً لها طيلة ستة وعشرون سنه, وعندما بلغ الخمسين من العمر,وهي السن التي تخبوا بها شهوات الجسد يتزوج لإشباع رغباته وشهواتة, ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص فلو نظرت إلى النساء اللائي تزوجهن لوجدت إن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سبباً, أما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسه للحماية"(١٢).

وبين المستشرق الألماني(آدم متز-Adam Mez)(١٨٦٩-١٩١٧م)بأن مسألة تعدد الزوجات لم تكن منتشرة في المجتمعات الإسلامية وإنما كانت مقتصرة على الطبقات العليا "تدل جميع الأخبار والحكايات إن أهل الطبقة الوسطى كانوا يكتفون بزوجة واحده"(١٣).

اما (غوستاف لوبونGustav Lebon)(1841-1931)في هذا الصدد ما معناه إن تعدد الزوجات سرعان ما سيجد الأرضية المناسبة في أوربا في المستقبل بأي شكل من الأشكال"ان أكثر مؤرخي أوربا إتزاناً يرون مبدأ تعدد الزوجات حجر الزاوية في الإسلام وانه علة انحطاط الشرقيين,وذلك الوصف مخالف للحق...إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به,ويزيد الأسرة أرتباطاً ويمنح المرأة أحتراماً وسعادة لاتراهما,وأقول قبل إثبات ذلك إن مبدأ تعدد الزوجات ليس خاصاً بالإسلام فقد عرفه الفرس والعرب وغيرهم من أمم الشرق قبل ظهور محمد,ولم تر الأمم التي أعتنقت الإسلام فيه شيئاً جديداً,ولا أرى سبباً لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السري عند الأوربيين...وإذا نظرنا إن القوانين لاتثبت أن تطابق العادات كان لنا أن نقول إن تعدد الزوجات غير الشرعي في أوربا لايلبث أن تؤيده القوانين"(١٤)فالخيانة الزوجية من قبل الرجل تقابلها خيانة من قبل الزوجة في الغرب في كثير من الأحيان مما له إضراره الاجتماعية وضياع الرابطة الأسرية وانحدار خلقي سيصل فيه الغرب في النهاية إلى إدراك معنى العودة إلى الدين لحماية مجتمعاتهم من التفسخ والانحلال بدل من نقل هذه الإمراض إلى المجتمعات الإسلامية.

***اللامساواة بين الرجل والمرأة:**

أعربت الدراسات الاستشراقية عن عدم وجود مساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام,فهو يبخس حقوقها بشكل مجحف,إذ ذكر المستشرق (وليم موير-W.Muir) (١٨١٩-١٩٠٥م)"المسلمون يجهلون معنى الارتباط الزوجي جهلاً كبيراً وانه يحط من مركز المرأه"(١٥) .

ونرى آدم متز يلتقط حالات شاذة ولفترات محدودة من تاريخنا الإسلامي حدد فيه اختلاط الرجال بالنساء,كما حدث في بغداد عهد نفوذ الحنابلة(١٦),أو مدة حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)(١٧), كما أقتبس نصاً من عبد ربه صاحب كتاب (العقد الفريد)"إن أحق الناس بثلاث لطمات من دعي إلى طعام فقال لصاحب لمنزل:أدعو ربة البيت تأكل معنا"(١٨) وفي هذا خلط واضح في فهم القصد فالنص يوضح سماجة طلب الضيف حضور زوجة المُضيف,ومسألة منع الاختلاط بين الجنسين.

واتبع متز نفس المنهج الانتقائي في إثبات فرضية أخرى مفادها إن المجتمعات الإسلامية عانت من انحلال خلقي أصاب المرأة قبل الرجل,لدرجة أصبحت فيها المرأة المسلمة سلعه رخيصة تباع وتشترى بأبخس الأثمان(١٩)ووجد متز أغلب مادة كتابه في هذا المجال هو كتاب (الأغاني)للاصفهاني الذي تقصد ذكر النوادر والحكايات الشفهية المليئة بالمبالغات وحتى الأكاذيب ليلاقي كتابه الرواج المطلوب (٢٠) ومقصد المستشرق من أخذ هذه الروايات الشاذة من كتب

غير معتبره هو تعميم هذه الحالات على صورة المرأة ألمسلمه في العصر العباسي,الشيء الذي يؤكد غياب الرؤية النقدية لدى المستشرق أو تقصده في ذلك عندما يتعلق الأمر بالمرأة في الشرق,فيعلل الحرية الكبيرة التي تركها رجال القبط لنسائهم قوله"انه لما غرق فرعون وقومه لم يبق من الرجال إلا العبيد والأجراء ولم يصبر النساء على الرجال فطفقت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه,وتتزوج الأخرى أجيرها,وشرطن على الرجال الايفعلوا شيئاً إلا بأذنهن فأجابوهن إلى ذلك فكان أمر النساء ينفذ على الرجال"(٢١) ويستمر متز في الأخذ بالروايات الشاذة المفردة ليذكر"إن نساء مصر لايتورعن عن الفجور وللمرأة زوجان"(٢٢)

في حين نجد روايات مناقضة لما ذهب إليه متز ,فيذكر مواطنه(جوزيف هِل -Joseph Hell)(١٨٧٥-١٩٥٠م) الذي تخرج من نفس المدرسة الاستشراقية التي تخرج منها متز فيقول في كتابه(الحضارة العربية)"كانت مكانة المرأة في الحقيقة عالية وبقيت حريتها غير محدودة والاختلاط شائع في الحياة الاجتماعية حيث كان من المألوف أن يستقبل النساء ضيوفهن من الرجال دون قيد وعدا الجهات التي تأثرت فيها العروبة بعادات آسيا الوسطى(الترك)ظلت تلك المعاملة النبيلة قائمة دون أن تمس"(٢٣) كما أشار هِل إلى حرمة المساس بالمرأة وقت الحروب بقوله"كان يعد قتل المرأة في اسبانيا(الأندلس)أو مجرد أصابتها من الأمور الوضيعة جداً كما إن القانون الإسلامي القديم حرم قتل نساء وأطفال الأعداء حتى لو كانوا من دين غير الإسلام,وفي الوقت الذي لم يعرف الغرب شيئاً من شعر الغزل بلغ العرب الذروة في هذا المجال"(٢٤)٠

وأوضح لوبون مكانة المرأة المسلمة في الأندلس بقوله"إن نساء ذلك الزمن الذي كان للعلم والأدب شئناً عظيم ببلاد الأندلس كن محبات للدرس في خدورهن,وكان الكثير منهن يتميزن بدماثتهن ومعارفهن٠٠٠٠٠ولم يقتصر فضل الإسلام على رفع شأن المرأة بل نضيف انه أول دين فعل ذلك وسهل أثبات هذا ببياننا إن جميع الأديان والأمم التي جاءت قبل العرب أساءت إلى المرأة" وأضاف لوبون"إن الأوربيين أخذوا عن العرب مبادئ الفروسية وما تقتضيه من احترام المرأة,فالإسلام أذاً لا النصرانية هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل التي كانت فيه وذلك خلافاً للاعتقاد الشائع"(٢٥)٠

ولعل ابلغ رد على من هون من مكانة المرأة في الإسلام هو ما حدث في غزوة بني المصطلق ومدى تكريم المسلمين للمرأة التي تزوج بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ففي هذه الغزوة التي حدثت في السنة السادسة للهجرة ،اعتق من الأسر مائة بيت أراد المسلمون أن يسترقوهم وذلك بعد أن تزوج من جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار, رئيس قبيلة بني المصطلق ،فأطلق كل مسلم من في يده من الأسرى وقالوا كيف نسترق أصهار الرسول (٢٦)٠

وبالنسبة للمرأة المسلمة في الدراسات الأستشراقية المعاصرة فنجدها تصر على ترديد إن الإسلام يمنع المرأة المسلمة من حقوقها فهذه (جوديث تاكر – Judith Tucker) تزعم إن الإسلام يحرص على سيطرة الرجال على النساء من خلال عزل النساء ومنعهن من ممارسة حقوق الملكية ،وترى الباحثة نفسها إن الزواج في المجتمعات الإسلامية "لا تتم الدخول فيه من قبل البالغين برغبتهما بعد تعارف وحب بينهما بل يتم ترتيب الزيجات لتناسب مصالح واحتياجات عائلتي الزوجين وتجبر الشباب وبخاصة البنات على الزواج من الرجل الذي اختارته الأسرة (٢٧) وفي هذا الكلام تجني واضح على الإسلام فقد كانت المرأة في غير الإسلام تحتاج إلى سلوك طرق ملتوية لتهرب من زواج لاتريده,لأنها لا تملك شرعاً ولا عرفاً أن ترفض ولكن الإسلام أعطاها أن تخطب لنفسها,وهو آخر ما وصلت إليه أوربا في القرن العشرين,وحسبته أنتصاراً هائلاً على التقاليد الباليه,فمن بين ما جاء في العهد الدولي بالحقوق ألاقتصاديه ,والاجتماعية والثقافية لسنة ١٩٦٦م(وجوب عقد الزواج برضا الطرفين المزمع زواجهما رضاءٍ لا أكراه فيه)(٢٨)٠

وتذكر (باربارا ستيورات – Barbara Stowasser) أن المسلمين عليهم أن يتخذوا في أمريكا مثالاً لهم إذ إن هذه الدول التي تتمتع المرأة فيها بالحرية وكل حقوقها تقود كل الأمم الأخرى على طريق الكمال وكلما قلد الشرق الغرب أكثر كلما كان ذلك أفضل ، أما القول بان الأخلاق الأوربية فاسدة وان الحضارة الإسلامية أكثر روحانية إنما هو تفكير خيالي حالم وانتقام العاجز(٢٩)

وهنا تتضح أهداف الغرب في عملية تغريب المرأة المسلمة,الذي يهدف وبشكل عام إلى صبغ حياة الأمم عامه والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي,وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المنفردة,وتغيير المفاهيم والقيم والتوجهات في العالم العربي والإسلامي,والفصل بين ماضي الامه وحاضرها(٣٠)٠

وفي هذه المرحلة تم إثارة المطاعن ذاتها ولكن بأقلام نساء محسوبات على الإسلام ويحتفل بهم الغرب كونهم نساء متمردات في العالم الإسلامي ومن يكتبن على شاكلة الكتابات الغربية فتتم ترجمة كتاباتهن ، إن لم يكتبن باللغات الأوروبية وتقدم لهن المنح والهبات ، ومن ابرز ما ركزن عليه الحجاب فتقول " مادام أنه لا خطر في المجتمعات المعاصرة من أن يختلطن بغيرهن وحين لا يقوم الحجاب بعمل الهوية فان لبس الحجاب يحقق الأمر القرآني وتضيف بان القرآن سمح للمرأة الكبيرة أن تضع حجابها إن أمنت الفتنة وإذا كان القران قصد أن تتحجب النساء كلياً فلما ذا أمر الرجال بغض أبصارهم(٣١)٠

كما أكدت هذه الدراسات أيضا على حرية المرأة في اختيار أي عمل لها بغض النظر إن كان العمل قد يؤدي إلى الاختلاط بالرجل أو يؤدي إلى إضاعة مهمة المرأة في رعاية الأسرة من زوج وطفل(٣٢) ٠

ويقول المستشرق اميل درمنغم في كتابه حياة محمد"على الإنسان أن يطوف في الشرق ليرى الأدب المنزلي فيه قوي متين,وان المرأة فيه لاتحسد بالضروره نساؤنا ذوات الثياب القصيرة, والأذرع العارية

ولاتحسد عاملاتنا في المصانع وعجائزنا ولم يكن العالم الإسلامي ليجهل الحب المنزلي والحب الروحي ولايجهل ما أخذناه عنه من الفروسية المثالية والحب العذري" (٣٣).

وذكر المستشرق البلغاري د.توفيا نيوفانوفا صاحب الأستاذية من جامعة صوفيا والعضو في جمعية المستشرقين الأمريكيين وعضو اتحاد المستشرقين الأوربيين,والذي ترجم الآيات القرآنية الكريمة طيلة أثنى عشر عاماً ,وأعلن إسلامه مباشرة بعد انتهاءه من عمله"إن الذين يزعمون إن المرأة في ظل الإسلام عاشت ومازالت تعيش مقهورة ولم تحصل على حقوقها في الحرية خطأ كبير وعار تماماً عن الصحة, ولا أساس له على الإطلاق فإذا رجعنا إلى الإسلام لوجدنا إن المرأة المسلمة قد نالت جميع حقوقها,بل هي في وضع أحسن حالا من المرأة في الغرب ولها الحق في التملك والبيع والشراء والرهن والوصية,فنحن نجد كثيرا من الأوقاف أوقفتها النساء للعمل الخيري وكذلك لرعاية العلماء والاهتمام بالمساجد وغير ذلك من الأمور فالمرأة في الإسلام مثل الرجل تماماً ,وهي في ظل الإسلام صاحبة القرار الأول في أمر زواجها بمن ترغب فلاترغم على الزواج برجل لاترتضيه زوجاً لها...كما أن لها حق الميراث عن والديها وعن زوجها وهناك حالات أخرى متعددة وخلاصة القول إن المرأة المسلمة تتمتع بنصيب وافر من الحرية التي أقرها الإسلام(٣٤).

المبحث الثاني/المرأة المسلمة والإعلام الغربي :

قبل الولوج في قضية المرأة والإعلام الغربي علينا توضيح مسالة مهمة هو إن هذا الإعلام ركز بالدرجة الأساس على الأوضاع والأحوال السلبية التي تعيشها المرأة المسلمة في المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر والتي ابتعدت فيها عن روح الإسلام وتعاليمه في كثير من الأحيان ولذلك أسباب كثيرة من أبرزها ماتعرض له العالم العربي الإسلامي من الغزوات المتلاحقة ، ابتداءً بالبويهيين وانتهاءً بالمغول ، وما أعقبه من إحتلالات متتالية اختتمت باحتلال فرنسي انكليزي في بدايات القرن العشرين ، مما قوض من تطبيق تعاليم الدين الإسلامي في تعامله مع المرأة تاركا الباب مفتوحاً على مصراعيه لتدخل الأعراف والتقاليد ،ويعزو الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي هذا الأمر إلى تحطم مركزي الإشعاع الكبيرين ، إشعاع الثقافة الإسلامية بغداد، وقرطبة, الأول سنة ١٢٥٨م والثاني سنة ١٢٣٦م (٣٥),لتحل الأعراف والتقاليد محل قيم الإسلام ،وهو الشيء الذي أثار استغراب المستشرق هل قوله "إذا نظرنا إلى بلاد العرب بحالتها الراهنة نجد الإيمان برسالتها الحضارية السالفة أمرا عسيراً فسكان بلاد العرب أكثر الناس عزلة واقلهم اتصالا بالجنس البشري بعد أن انفصلوا عن العالم ..ثم إن أهل جوف بلاد العرب ينقسمون إلى قبائل تحيى حياة بدوية وتتبادل السلب والنهب لا تؤثر فيها تعاليم الإسلام ، كأنما هم قوم لا مطلب لهم ولا هدف ،وهؤلاء هم نفس الشعب الذي اكتسح أجداده كالطوفان القديم في القرن السابع الميلادي" (٣٦) .

ويذكر عالم الاجتماع والمستشرق لوبون الذي زار البلدان الإسلامية وتعايش مع سكانها "تجد البلدان الإسلامية بجانب الدساتير المدونة فقهاً قائماً على العادة مختلفاً باختلاف الأمكنة ،فدل هذا على الفقه الإسلامي غير مقيد بالقران والسنة خلافا لما يظن لأول وهلة وقد يكون للعادات من الفعل ما ليس للقانون الروماني المدون ومن هذا نسخ القبائل البربرية في الجزائر لما جاء في القرآن من الإحكام في حقوق النساء في الميراث ومن هذا لا ترى عند قبائل اليمن سوى فقه قائم على العادات متغير بتغير القبائل مختلف عن تعاليم النبي غالباً . (٣٧)

ومن هذا الأساس استغل الإعلام الغربي إن الإسلام هذا التراجع لوضع المرأة ليطلق حكم إن الإسلام لم ينصف المرأة بل مارس عليها القهر والتخلف ولم تتوقف الآلة الإعلامية الغربية عن تعميم هذه الصورة النمطية عن المرأة وعززها ما شهدته العقود الأخيرة من القرن العشرين من اهتمام متزايد بقضية حقوق المرأة في العالم وعقد المؤتمرات والاتفاقيات التي تتعارض في بعض بنودها مع التشريعات الإسلامية وتشكل خطراً على المنظومة الأسرية في المجتمع المسلم .

وغالباً ما تتم في هذه الصورة النمطية تصوير المرأة المسلمة بأنها ذات مركز متدني للغاية ، وتتمتع بحقوق ضئيلة وسلطة دنيا في اتخاذ القرار وأنها تطيع زوجها في كل شي رغم انفها (٣٨) والمتتبع للصورة التي عليها المرأة المسلمة في ذهن المجتمع الغربي يكتشف إن هذه النظرة الغربية لم تأت من فراغ ,فالآخر الغربي ينظر إلى المرأة المسلمة من خلال عدة روافد من أبرزها وسائل الإعلام فهي التي ترسم هذه الصورة غير الواقعية والمضللة,والتي تتهمها إنها مقهورة ومسلوبة الإرادة,ولعل المدرسة الاستشراقية كان لها دور كبير في ترسيخ هذا المفهوم وهي تشكل أهم مصادر التصور الغربي(٣٩)

كما استطاع الإعلام الغربي إن يستغل حكايات (ألف ليلة وليلة) لتشويه صورة المرأة الشرقية بأنها تجسد كيد النساء ومصائد الرجال وحبائل الشهوات من خلال ابرز شخصياته شهرزاد نزولاً إلى مئات الشخصيات في ثنايا هذا الكتاب الأسطوري, والغريب والمحير أن الخطاب الغربي يراهن على قضايا المرأة وعلى المرأة ذاتها,ويتحدث نيابة عنها,ويدعي انه معها,وإنها الأغلبية الصامتة التي تقف معه,(٤٠),ونجد إن أهم القضايا التي يحتج عليها الغرب ويبرزها في الإعلام عن المرأة المسلمة وعن ظلم الإسلام لها هي

- التعصب والمعاملة السيئة وإجبارها على الحجاب
- منعها من المشاركة في أي نشاط مع الأجانب من الرجال

-احتياجها لإذن الأب والزوج عند السفر
-تعرضها للرجم في حالة الزنا(٤١) والإسلام كان ومازال أكثر الأديان تعرضاً للإساءة في الغرب ولا تزال الصحافة الغربية تحمل عقدة الإسلام وتتوجس منه حينما يدخل الإسلام في قضية أو نقاش مثل الحجاب في فرنسا والوجود الإسلامي في أوربا ككل (٤٢).

فالإسلام يأتي كدين ثاني بعد المسيحية وتبلغ الادعاءات ذروتها بإلحاح وسائل الإعلام على ذكر الإسلام مصحوباً دائماً بصفات "الاستبداد الشرقي "وقمع النساء ،المخالف لحقوق الإسلام ،وان المسلمين يتمسكون بأخلاقيات بالية من وجهة نظرهم مثل العفة قبل الزواج ،وموقف الإسلام من العلاقات خارج الزواج ،والخيانة الزوجية ،والإجهاض ،والشذوذ الجنسي ،والحجاب, وبما إن الإسلام يخالف موقف الغرب تماماً وبشكل جوهري وهو موقف لا يتقبله الغرب ،وإذا ما أضفنا إلى هذه الادعاءات ما تنادي به الاتفاقيات الدولية من إلزام الدول التي وقعت عليها بإزاحة العقبات الثقافية والفكرية والقانونية التي تعترض تنفيذها بل وتطهير مناهج التعليم ووسائل الإعلام من كل اثر لذلك الدين وتلك الثقافة وهذا يعني إن الاتفاقية أصل وكل الأديان فرع يقاس عليها (٤٣) .

فالمواثيق والاتفاقيات الدولية تحاول فرض المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة على الدول المشاركة فيها ،فبعد الحربين الكونيتين اصدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨ م والذي يعد أول معاهدة دولية تشير وبعبارات محدودة وواضحة إلى تساوي الرجال والنساء في الحقوق ، فورد في المادة الاولى من هذا الإعلان(يولد الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق دون تفرقة بين الرجال والنساء) (٤٤) وفي العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦م،المادة(٣) نصت بان تتعهد الدول الأطراف بضمان المساواة بين الرجال والنساء بجميع الحقوق المدنية والسياسية المدونة بالاتفاقية (٤٥) ،وتعد اتفاقية (سيداو-Cedaw) الخاصة بالقضاء على كل أشكال التميز ضد المرأة في الحياة السياسية العامة لسنة ١٩٧٩ من أكثرها تأخيرا على العالم الإسلامي إذ بدأت بعض الدول الإسلامية تحفظها على المادة(١٦) كونها لا تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية ،التي تمنح بموجبها حقوقاً للمرأة معادلة لحقوق زوجها ، إذ أضيف في هذه الاتفاقية الحقوق الشخصية للمرأة في الملكية ، والحيازة،والإشراف على الممتلكات والقوامة (٤٦).

وأعقبت هذه الاتفاقية العديد من الاتفاقيات تحمل نفس المعنى والمضمون لعل من أبرزها المؤتمر الرابع المعني بالمرأة في بكين سنة ١٩٩٥م (٤٧) ولقد أكدت وسائل الأعلام الغربية على مضامين هذه الاتفاقيات بهدف التأثير على المجتمعات الإسلامية ،وهي بحق ذات تأثير خطير فهي تسهم بإيصال أفكارها وفق ما نسميه بالعالم المنقول ،فالأنظمة الدكتاتورية التي سقطت حديثاً كانت لوسائل الإعلام الدور الأكبر في تحفيز ثورات الشعوب ضد تلك الأنظمة, وهو ما تسعى إليه وسائل الإعلام الغربي تحقيقه من قضية المرأة ،من خلال ازدواجيتها في تعاملها مع هذه المجتمعات،ففي الوقت الذي تستطيع الراهبة أن تغطي رأسها إلى قدميها،وتكون في نظرهم محترمة في تمثيل أوامر ربها ،ولكن عندما تفعل ذلك المسلمة تعتبر ممتهنة,وعندما تجلس المرأة الغربية في بيتها للعناية بالبيت والأطفال فهي في نظرهم تقدم تضحية جميلة في سبيل محافظتها على شؤون منزلها ولكن عندما تفعل المرأة المسلمة ذلك فهي بحاجة إلى التحرر,ويستطيع اليهودي أن يطلق لحيته ولكن إذا فعل المسلم يعد متطرفاً (٤٨)وصحيح انه حالات سلبية في مجتمعاتنا الإسلامية ظلت تفرضها الأعراف والتقاليد لا الدين كمنع سياقه المرأة للسيارة ،أو إرتداء النقاب الكامل الذي لايظهر شيئاً من المرأة ،فالمرأة بدورها لا تريد أن تخسر دينها مقابل ذلك .

وفي نفس الوقت ورغم ما تقوم به وسائل الإعلام الغربي من تشويه وتأكيد على الجوانب السلبية في حياة المرأة في المجتمعات الإسلامية،فهم يحصدون أسوأ ما كانوا يتمنون فهذا الانفتاح الإعلامي الذي حول العالم إلى قرية صغيرة،سمح بتبادل الأفكار والمعتقدات،ففي إحدى القنوات الفرنسية عرضت تقرير لها في سنة ٢٠١٠م ذكرت فيه أن في قرار اتخذه من 3,000 إلى 7,000 ألف فرنسي لدخول الإسلام معظمهم من النساء سنوياً ,كما ذكرت شبكة (NBC) الأمريكية إن ٢٠,٠٠٠ ألف أمريكي يعتنقون الإسلام سنوياً في أمريكا،واغلبهم من النساء أيضا.

ومثل هذه الأرقام تمثل أرقاما مرعبة للمجتمعات الغربية رغم الدعاية المضادة للإسلام وحقوق المرأة فيه في أعقاب حادثة الحادي عشر من أيلول ٢٠١١م فهذه الأرقام في تصاعد إن ظل على منواله , إذ ظهر جيل كامل من المسلمين في أوربا ,وأمريكا متعايش مع سكانه سيكون له ابلغ الأثر في هذا التحول السريع إلى الإسلام,خاصة هؤلاء هم أعلم بظروف مجتمعاتهم وطرق التحاور معهم,لاسيما المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام كونهم دخلوا عن اعتقاد صادق وقناعة تامة, فغالباً ما يكون همهم الأكبر إدخال أحبائهم ومعارفهم إلى الاسلام.

وفي تقرير أمريكي وهذا يفسر لنا شدة الهجمة الإعلامية على الإسلام وخاصة المرأة المسلمه ,يؤكد إن نسبة الزيادة السكانية في أوربا هي مرجعها المسلمين وان نسبة النمو المسيحي فيها توقف تقريباً عن النمو,فهناك ٥٢مليون مسلم في أوربا,وان هذا العدد سيصل إلى الضعف خلال عشرين عاماً أي ١٠٤مليون,وفي عام ٢٠٢٧م سيكون واحد من بين خمسة أفراد مسلمين في فرنسا,والحكومة الألمانية صرحت

إن ألمانيا ستكون دولة إسلامية بحلول عام ٢٠٥٠م فلقد خرج الأمر عن السيطرة,كما وانه خلال ١٥ سنه سيكون نصف سكان هولندا من المسلمين,وربع سكان بلجيكا الحاليين مسلمين,وعدد المسلمين إلى وقت صدور هذا التقرير سنة ٢٠٠٨م أكثر من تسعة ملايين في أمريكا,وانه خلال ثلاثين عاماً سيكون ٥٠ مليون مسلم يعيش في أمريكا, وبحسب وجهة نظر هذا التقرير(سيكون الإسلام الدين الحاكم في العالم نهاية القرن الحالي)(٥٠)٠

وهكذا انقلب السحر على الساحر فمواقع (you tube) على شبكة المعلومات مليئة باعترافات مسيحيات دخلن الإسلام ولبسن الحجاب دون ضغط بل أن إلا سلام كان يمثل طوق نجاة ينقذهن من حياة التخبط الذي كن يعشنه ، وهن يشعرن بسعادة بالغة لارتدائهن الحجاب ،ففي اعترافات جير الدين تقول كنت في السابق امرأة فرنسية متسيبة سهلة فقد كنت مجرد شخص ينخدع بسهولة ولكن منذ أن بدأت ارتدي الحجاب كمسلمة أصبحت امرأة محترمة وأخت فاضلة فالمرأة تحتاج انضباط والإسلام منحها ذلك فمثلاً هي لم تعد تشرب الكحول وهي ليست نادمة وتذكر دكتورة فرنسية سبقتها للإسلام واجهت معارضة والديها لدخولها الإسلام, وتبرر ذلك بأنهم لم يقرؤوا ولو كتاب واحد عن الإسلام ،وتذكر إنها وحتى قبل اعتناقها للإسلام كانت مصدومة بمنع ارتداء الحجاب للمسلمات في المدارس ،فقد كنت مصدومة بعدل العالم الغربي الدنيوي المزيف.

ولعل أكثر ما يحز في نفوس النساء اللائي دخلن للإسلام هو عدم معرفتهن للغة العربية لغة القرآن الكريم وهن يحسدن نظيراتهن المسلمات العربيات على هذه النعمة ،وهن يسعين وبشغف كبير لتعلمها لمعرفة تعاليم الإسلام من أصوله ، وقراءة القران بلغته التي انزل بها .

المبحث الثالث/المرأة المسلمة في الإسلام

***المساواة بين الرجل والمرأة :-**

لم يكن الإسلام هو أول من نادى بحقوق المرأة بل سبقه ما جاء في شرائع وقوانين الحضارات القديمة لاسيما بلاد النهرين ،ورغم ما فيها من حيف واستهانة بحقوق المرأة ألا أنها تعد خطوة نحو الأمام(٥١،والقانون الروماني(٥٢)٠

أما بمجيء الإسلام فقد تغير وضع المرأة جذرياً وبشكل ايجابي في طريق المساواة بين الرجل والمرأة بالشكل الذي يتوافق وطبيعة المرأة المسلمة وحاجاتها ,فخاطب القران الكريم أفراد الجنس البشري والمسلمين دونما تمييز بين الرجل والمرأة مؤكدا انحدارهما من نفس واحدة(*وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ*)(٥٣),وغالباً ما تقترن صفة المرأة في القران بصفة الرجل (الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصادِقِينَ وَالصادِقَاتِ وَالصابِرِينَ وَالصابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدقِينَ وَالْمُتَصَدقَاتِ)(٥٤),وهم متساوون أمام في الثواب والعقاب(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبهُمْ أَني لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)(٥٥) ٠

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم)"ساووا بين أولادكم بالعطية فلو كنت مفضلاً أحدكم لفضلت النساء" ولعل تحيز الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرده لتعويضها وتخفيف ظلم المجتمع لها,وإذا ما قارنا حقوق المرأة في القران والسنة وما جاء في الفقرة (أ)و (ب) من الاتفاق الدولي حول إزالة كل أشكال التميز ضد المرأة نجد توافقاً كبيراً(٥٦) ٠

ولعل ما أصاب مجتمعنا الإسلامي من فقدان هذا التوازن والمساواة بين الرجل والمرأة هو لحرص الأول على المرأة بسبب وقوع العالم العربي لنفوذ سيطرة الأقوام الأجنبية من أتراك وبويهيين وسلاجقة وصليبيين ومغول مما جعل الرجل حريصاً على إلزام زوجته بيتها كي لا تتعرض لما يخدش شرفها من هؤلاء الغزاة الذين لم تحاكمهم سوى معايير البداوة.

ويذكر روجيه غارودي"ليس ثمة في هذه الحدود ما يمكنه أن يسوغ (التمييز العنصري) الحقيقي ضد المرأة ، الذي يسود الآن في كثير من البلدان الإسلامية هذا التمييز ناجم عن ضرب في التعليم السائد في مجتمعات الشرق الأدنى وليس من القران الكريم مطلقاً(٥٧)ولقد أكدت الأحاديث النبوية الشريفة على العناية بالبنت وتربيتها فعنه (صلى الله عليه وسلم)قوله"من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيام كهاتين وضم أصابعه" أي انه يدخل الجنة معه(٥٨), وحتى قبل وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع أوصى الرسول المؤمنين بالنساء قائلا "أوصيكم بالنساء خيراً فإنما هن عوان (أسرى) عندكم لايملكن لأنفسهن شيئاً وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله ولكم عليهن حق ،ولهن عليكم حق كسوتهن ورزقهن بالمعروف ،ولكم عليهن ألا يوطئن فراشكم عليه احد ألا هل بلغت قالوا نعم قال فاللهم فاشهد"(٥٩)

***حماية المرأة من العنف الجسدي:**

حرم الإسلام قتل المرأة عهد الحروب بشكل لا يقبل اللبس أو الشبهة والأحاديث النبوية وشواهد التاريخ كثيرة في هذا المجال,فعن عبد بن مسعود أن امرأة عثر عليها في بعض مغازي الرسول مقتولة فأنكر رسول ذلك وأمر بعدم قتل النساء والصبيان (٦٠),وكان الرسول يوصي قادة الجيوش بعدم قتل النساء والأطفال حيث روي عن انس بن مالك (رضي الله عنه) إن رسول قال "انطلقوا باسم الله وبالله وعلى مله رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولاتغلوا"(٦١) ،وبعث مبعوثاً لخالد ابن الوليد قال له "قل لخالد لا تقتلن امرأة ولاعسيفا"(٦٢) ٠

ولقد استلهم الخلفاء الراشدون من سيرة الرسول فيما يوصون به جيوشهم فجاء في وصية أبو بكر (رضي الله عنه) إلى احد قادة جيشه الذي أرسله إلى الشام "اني موصيك بعشر ...ولاتقتلن امرأة ولا كبيراً،ولاهرماً"(٦٣),وفي معركة الجمل

يوصي الإمام علي (عليه السلام) أصحابه وجنده(لاتهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً،ولا تصيبوا النساء بأذى وان شتمن أعراضكم وسفهن أمرائكم وصلحائكم فأنهن ضعاف"(٦٤) ,وفي هذه الأمثلة السابقة رد على ادعاءات الغرب من تعرض المرأة المسلمة للعنف الجسدي على يد زوجها وان كان هذا يحدث فهذا مرده للأعراف وتخلف المجتمعات قبل إن تكون سلوكيات فردية ، وهي بكل الأحوال لا علاقة لها بأخلاقيات المسلم ودينه.

*رجم المرأة المسلمة الزانية المتزوجة(المحصنة)

لقد حددت عقوبات الزنا منذ قانون اورنمو الذي هو من أوائل القوانين المكتوبة والتي سنت عقوبة القتل على المرأة الزانية وفق المادة (٤) من هذا القانون "إذا استعانت زوجة رجل بالسحر وأغوت رجلاً آخر لمضاجعتها فللزوج ان يقتل زوجته ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي أغوته المرأة(٦٥) أما في حالة عدم التأكد من حدوث حالة الزنا فقوانين حمورابي المادة(١٣٢) تشير إن المرأة إذا تناولتها الإشاعات المتضاربة والتهم المريبة زوجة ما بسبب رجل ثاني ولكنها لم تضبط وهي تضاجع الرجل الثاني فعليها أن تلقي نفسها في النهر لإثبات براءتها من اجل زوجها"(٦٦)

أما في الإسلام فقد ساوى في العقوبة بين الرجل والمرأة بقوله الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ)(٦٧).

وإذا كانا متزوجين فالعقوبة هي الرجم ومن شروط الرجم إذا قامت البينة على الرجل والمرأة ، وكان الاعتراف(٦٨)وتؤكد الشريعة الإسلامية على شروط رجم المرأة الزانية أن يأتي المدعي بأربعة شهود وان عجزوا عن المجيء بهم تبرأ المرأة ويعاقب الذي لم يأتي بأربعة شهود (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء *فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً* أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٦٩), فجريمة قذف المحصنات من السبع المهلكات في الإسلام(٧٠) وعمل بهذه العقوبة زمن الرسول(صلى الله عليه وسلم)وهي حالات نادرة لم تتجاوز أصابع اليد الواحدة ،اغلبها جاءت باعترافات من المرأة أو الرجل طواعيا للرسول لتنفيذ هذا الحكم بهم لتجنيبهم عقوبة الآخرة (٧١) , ولم نعد نسمع بمثل هذه العقوبة بعد الخلافة الراشدة التي شهدت حالات اقل،ولم تظهر للوجود في المدة التي أعقبت الاحتلال المغولي للعراق سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فذكر مؤلف معاصر لتلك الحقبة انه امرأة ورجل حصبا عن سور مدينة بغداد ارتكبا جريمة الزنا في رمضان ولم يروى التاريخ ان حصب ببغداد احد (٧٢),وأضاف ابن كثير "وذلك غريب جداً"(٧٣),وهكذا اختفى دور الدولة في تنفيذ هذه العقوبة منذ نهاية العصر الراشدي فهي وبحسب متز"هي عقوبة كأنها لم تفرض لان الشريعة تحتم شروطا من الإثبات يكاد توفرها يكون عسيراً(٧٤) .

* تعدد الزوجات:

من المسائل المتعلقة بوضع المرأة في الإسلام والتي أساء المستشرقون فهمها مسالة تعدد الزوجات،فقد اعتبروا التعدد من مظاهر الاضطهاد الإسلامي للمرأة ،وتحويلها إلى أمة للرجل وإهدار كرامتها وهي نظرة مبنية على أساس من رؤية سطحية لوضع المرأة المسلمة،متجاهلاً في هذه الحالة فضائل التعدد ورذائل عدم السماح به كما هو في المجتمع الغربي ،فقد سمح للرجل بمعاشرة عشرات النساء دون أن يضع ضوابط دينية والذي أدى إلى انتشار الفساد الأخلاقي,يضاف إلى مردوداته السلبية على الجانب الاجتماعي والصحي والنفسي على الرجل والمرأة والأولاد (٧٥) فلم تمنع شريعة موسى (عليه السلام)تعدد الزوجات ,وان إبراهيم (عليه السلام)تزوج من ساره وهاجر,ونفس الشيء ينطبق على نبي الله يعقوب الذي تزوج أربعة نسوه,وكذلك نبي الله داود تزوج بكثير من النساء,والواقع إن الإسلام جاء برسالة قيدت الناس في إشباع الشهوات فحرمت الخمور بكافة أنواعها ,وحرمت الزنا بكل صورة وسدت الذرائع إليه ،وقيدت عدد الزوجات الذي كان مباحاً إباحة مطلقة حتى كان الرجل يتزوج العشرات (٧٦).

واليهود يبيحون التعدد في الزوجات دون مراعاة شروط خاصة أهمها اقتصار التعدد على أربع زوجات(٧٧)وفي عهد شارلمان أي بعد الإسلام بقرنين نجد رهبان متعددوا الزوجات,وهكذا فأن تعدد الزوجات في الإسلام مباح ولكنه منظم بحيث انه ضعيف القابلية للتحقيق(٧٨),وهناك في الواقع لدى الغرب أسباب للسخط على هذه المسالة فما نسبة الرجال الذين لم يعرفوا غير امرأة واحدة في الغرب أو ليس أكثر مرارة وابعد عن الأخلاق أيضا أن يباح للرجل أن يكون له طفل من عشيقة ثم يتخلى عنها منذئذ ، من أن يقتضي زواج ينطوي بالنسبة للرجل على التزامات صارمة، وبخاصة أن يتكفل بكل حاجات امرأته(٧٩) .

والواقع إن المستشرقين ، ومن بعده الإعلام الغربي أرادوا انتقاد مبدأ تعدد الزوجات في الإسلام من خلال الطعن في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم لينسحب على جميع المسلمين من دون أن يلقوا بالاً للأمر الرباني (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا *تعدلوا فواحدة* (٨٠) وفي السورة نفسها (*وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ* النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ) (٨١) ,وهنا تنتفي مسألة تعدد الزوجات بانتفاء العدالة وهي صعبة التحقق هذه الأيام بين الرجال لارتباطها بما تهوى القلوب.

* قوامة الرجل على المرأة في الإسلام:

تتلخص الرؤية الغربية لهذه المسألة بأن ألقوامه اليوم لامبرر لها,لأنها مبنية على المزايا التي كان الرجل يتمتع بها في الماضي في مجال الثقافة والمال,ومادامت المرأة استطاعت اليوم أن تتساوى مع الرجل في كل المجالات فلا مبرر

للقوامة(٨٢),و ذكر الله في محكم كتابه (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)(٨٣).

ويبرر المرحوم روجيه غارودي الفيلسوف الفرنسي الذي دخل الإسلام بان القران يتكلم إلى الشعوب بلغتهم على مستوى فهمهم حتى تكون الرسالة مسموعة,فهو يتوجه إلى عرب القرن السابع,أي مجتمع ينتمي إلى التقليد البطريركي,والتقليد اليهودي,الذي يرسخ الدونية الجوهرية للمرأة,وتقليد شبه الجزيرة العربية القبلي,وتقليد القديس بطرس المعادي للمرأة,فرسائل القديس المذكور تقول(إني لا أسمح للمرأة أن تعلم ولا أن تسود الرجل فلتصمت بكل خضوع)(على النساء أن يصمتن في الاجتماعات)فهذه هي تعاليم الديانة المسيحية التي تتعلق بمكانة المرأة(٨٤),ومسألة ألقوامه تقضي أن يكون هناك قيم توكل إليه الإدارة ألعامه,فلابد من رئيس مسئول وإلا ضربت الفوضى أطنابها وعادت الخسارة على الجميع, والرسول كان يوصي المسافرين بذلك فيقول إن كنتم ثلاثة فأمروا عليكم أحدكم.

وعلم النفس يقر إن الأطفال الذين يتربون في ظل أبوين يتنازعان السيادة تكون عواطفهم مختلة وتكثر في نفوسهم العقد والاضطرابات وهنا نتساءل أيهما أجدر بالقوامة الفكرية أم العاطفية فإذا كان الجواب البديهي الفكر لأنه الذي يدبر الأمور في غيبة الانفعال الحاد فالرجل بطبيعته المفكرة لا المنفعلة,أصلح من المرأة في أمر ألقوامة على البيت,بل إن المرأة ذاتها لاتحترم الرجل الذي تسيره فيخضع لرغباتها بل تحتقره بفطرتها ولاتقيم له أي اعتبار,وهذا لايعني عدم مشاورتها ومشاركتها الرأي فالقران يذكر(وعاشروهن بالمعروف)والرسول يقول(خيركم خيركم لأهله فيجعل ميزان الخير في الرجل طريقة معاملته لزوجته)(٨٥) والشيء الذي يقطع الشك باليقين أن مسألة الأمومة تنمي في المرأة جانب العواطف والانفعالات ,كما إن هذه الوظيفة مرتبطة بالانفاق وللناحية المالية صلة قوية بالقوامة فهو حق مقابل تكليف(٨٦).

وحتى في حالة عمل المرأة لم يلغ الإسلام مسؤولية ألقوامة على الرجل (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهم درجة)وهذه الدرجة هي ألقوامه ,وقوامة الرجل لاتعني التسلط فهي تعني الحماية والصرف على الأسرة, وليس أن يحل الرجل محل المرأة في اتخاذ قراراتها بما يؤدي إلى تعسف ولي الأمر في فرض الزواج على البنت دون موافقتها وهو مخالف للشرع,أو منعها من دخول المدرسة فللمرأة أيضا أن تحصل على ألقوامة فهي باستطاعتها أدارة المنزل وأولادها, كما أن الطبيبة قادرة على ألقوامة في عملها,والمعلمة لها ألقوامه في توجيه طلبتها,أما ما نشاهده من تعسف الرجل في معاملة أهل بيته من النساء فيعود إلى عدم إدراك الرجل لحقيقة ألقوامة فعد ذلك سلطة مطلقة على المرأة(٨٧).

*الإسلام وعمل المرأة:

شاركت المرأة لمسلمة الرجل في مختلف مجالات العمل ولم يكن ذلك محضوراً عليها مادامت محتشمة ومطبقة لتعاليم الإسلام,فعملت في التجارة,وخير دليل هي زوجة الرسول خديجة(رضي الله عنها)إذ زاولت التجارة(٨٨),وعملت المرأة في تمريض جرحى المسلمين في أعقاب المعارك ,بل نجد أن هناك من شاركن فعلياً في هذه المعارك كأسماء بنت عمرو,وصفيه بنت عبد المطلب عمة الرسول(٨٩),ونسيبة بنت كعب,وأم عماره ,ولم يكن سماح الرسول لهن بالمشاركة لاعتماده عليهن في القتال بل كانت غايته من ذلك إن الجهاد في سبيل الله هو من حق الرجل والمرأة, كما إن تلك النسوة أردن إيصال رسالة إلى الرجال الذين تخاذلوا عن نصرة رسول خوفاً من الموت بأنهن يمتلكن الشجاعة التي تخلت عنهم ,وعن رجولتهم فادى ذلك إلى التحاق الكثير منهم.

وكذلك أسهمت المرأة في العصر العباسي في الحروب فاشتركت أم عيسى ولبابه ابنتا علي بن عبد بن عباس عم الخليفة أبو جعفر المنصور وكن في عهد هارون الرشيد يمتطين الجياد ويقدن الجند في ميدان القتال(٩٠)وكان من النساء المسلمات من أشتغلن بالفقه والقضاء,ومنهن من اشتغلن بالطب,والكثرة الكاثرة عملن في التدريس,فكان عدد لابأس به قد أشتغلن في العلوم الدينية,وعلى هذا تكون المرأة قد سبقت المرأة الأوربية إلى العلم والتعليم,وأما ما يثار حالياً من جدال حول شرعية عمل المرأة خارج البيت فقد علق عليه محمد عقله أستاذ الشريعة الإسلامية في الجامعة الأردنية"ليس من نصوص الإسلام في كتاب أو سنه ما يمنع عمل المرأة إذ وجدت الأسباب الداعية له,أما الشروط الواجبة في هذه الحالة أن تكون محتشمة ولاتخالط الرجال وتختلي بهم,وان لايتعطل عملها في البيت وان يأذن وليها بذلك"(٩١).

*الحجاب في الإسلام:

كانت إحدى وصايا القديس بطرس(إذا المرأة لم تضع الحجاب فلتشق)(٩٢),والحجاب تقليد خاص بكل شعوب الشرق الأدنى قبل نبوة النبي (صلى عليه وسلم)بقرون كثيرة,وهذا السبب الذي من أجله لايتكلم القران الكريم على هذا العرف الذي لم يكن يعارضه أحد فثمة مقاطع خاصة بلباس النساء (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رحِيماً)(٩٣), (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بخمورهن.)(٩٤).

علماً إن الإسلام لم يضع أي عقوبة دنيويه لمن لاترتدي الحجاب(٩٥),وهو تبليغ من الله تعالى لحفظ المجتمع من الانحدار الخلقي المتدرج والحجاب هو الضمانة التي تمنع هذا الانحدار فالموضة العالمية الغربية وما فيها من خلاعة تنشر في أوساط جميع المجتمعات بعدها صوره من صور التحضر وهي تعمل عملها في جميع المجتمعات ولكن بشكل محدود في المجتمعات الإسلامية التي وضع فيها حد الحجاب الذي لايعني غطاء الشعر وحسب وإنما كامل الجسم عدا الوجه واليدين,وما يحدث في الغرب من فساد أخلاقي يعد أكبر رادع للمرأة المسلمة كي لاتنزلق نفس المنزلق الذي انزلقت فيه المرأة الغربية.

*حق تملك المرأة في الإسلام:
يعد الدين الإسلامي أول الشرائع التي منحت المرأة حق التملك بشكل واضح وعادل فبحسب قوله تعالى (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (٩٦)(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ)(٩٧).
أما عن حقوق المرأة في الإسلام فذكر لوبون"إن حقوق الزوجة التي نص عليها القران ومفسروه أفضل كثيراً من حقوق الزوجة الأوربية,فالزوجة المسلمه تتمتع بأموالها الخاصة فضلاً عن مهرها,ولايتطلب منها أن تشترك في الإنفاق على أمور المنزل وهي أذا أصبحت طالقاً أخذت نفقه"(٩٨) وان إنفاق الرجل ملزم وقد جاء في المادة(٣٥)البند(٣)من لائحة حقوق الإنسان ما يتوافق مئة بالمئة مع تعاليم الشريعة الإسلامية بهذا الخصوص انطلاقاًمن ضمان عيش كريم للزوجة(٩٩).
ووصف المستشرق البريطاني (نويل .ج .كلوسون Noel J.Coulson) (١٩٢٨-١٩٨٦) في دراسته تاريخ التشريع الإسلامي سنة ١٩٦٤م,رغم كتاباته النشاز في كثير من الأحيان"تشير آيات المواريث إلى الاعتراف بحق النساء في الميراث,وهو تحول خطير قدمه الإسلام للحياة الاجتماعية في مجتمع تبنى فيه الصلات بين الإفراد على علاقة الدم"(١٠٠).
أما إيثار الرجل بضعف نصيب المرأة في الميراث فمرده إلى التبعية التي يضطلع بها الرجل في الحياة,فهو يتزوج امرأة يتكلف بإعالتها,وإعالة أبناءها وبناء الأسرة,فمن حقه أن يكون مثل حظ الأنثيين لهذا ,بينما هي مكفولة الرزق أن تزوجت بمن يعولها,ومكفولة الرزق إن عنست,أو ترملت,بكفالة قرابتها من الرجال(١٠١).
ولابد من وقفة عند أمرين بشأن حق الملكية والتصرف والانتفاع فقد كانت شرائع أوربا تحرم المرأة من كل هذه الحقوق إلى عهد قريب ولولا قيام الحربين العالميتين التي حصدت عشرات الملايين من الرجال ,واضطرار المرأة أن تحل محل الرجل في المصانع والحقول بسب الحاجة لليد العاملة لما صدرت مثل هذه التشريعات الخاصة بحقوق المرأة.
*الإسلام وحق المرأة في التعليم :
لم يمنح الإسلام حق التعليم للرجل فقط ففي أول سورة من القران الكريم وفي أول كلمة فيه(أقرأ) نجد التأكيد على التعلم أما(وعلم الإنسان ما لم يعلم) فالمخاطب الإنسان رجل كان أم امرأة,وأعطى الإسلام المرأة الحق في أن تتعلم ما تشاء من العلوم الدينية والعقلية وكانت النساء يحضرن في عهد الرسول في وقت محدد لهن لتعلم مبادئ الإسلام وتعاليمه ، كما إن بعض زوجاته يؤخذ عنهن العلم ورواية الحديث ،وكانت أحاديثهن وأحاديث بعض الصحابيات لا ترد ولا تشك في صحتها,ومارس عدد من النساء التعليم وكان ممن علم الإمام الشافعي مؤسس المذهب الشافعي,وابن خلكان صاحب (وفيات الأعيان) نساء كما روي عنهم ، وهؤلاء النسوة العالمات أخذن العلم من كبار العلماء(١٠٢),وقد ذاع صيت عدد من النساء في العصر العباسي في بغداد والأندلس فكن محبات للدرس وعرفن بمعارفهن الواسعة(١٠٣),وقد بلغت المرأة في العصر العباسي مبلغاً عظيماً من الثقافة التي كانت تنظم الشعر وتناظر الرجل في عهد الرشيد والمأمون وكانت السيدة زبيده شاعرة مثقفة وكثيراً ما كانت تبعث برسائلها الفياضة أبياتا شعرية إلى زوجها الرشيد(١٠٤) .
ومما سبق يتبين إن المرأة المسلمة قد سبقت المرأة الأوربية في تلقي العلم بقرون عدة،وفي إستحصال حقوقها بقوة الإسلام قبل أن تحصل عليها نظيراتها في أوربا ،والتي لم يطرأ تغيير على حياتهن ولم تتساوى مع الرجل في الحقوق والامتيازات إلا قبل بضعة عقود.

*الإسلام والمشاركة السياسية للمرأة:
بالنسبة للمشاركة السياسية للمرأة فنستطيع أن نستدل إن المرأة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)كان لها الحق في الانتخاب إذ اخذ البيعة منهن أسوة بالرجال(١٠٥) .
وفيما يخص تولي المرأة المناصب القيادية في الدولة فقد ذكر الشيخ محمد اسحق الفياض انه يجوز للمرأة أن تتولى رئاسة البرلمان ورئاسة اللجان الداخلية فيه،أما الإشكالية فتكمن في تولي منصب القضاء والإفتاء، أما إذ لم تكن الدولة إسلامية فيجوز أن تتقلد كافة المناصب بلا استثناء(١٠٦), ومن الفقهاء من جوز أن تتولى المرأة القضاء فتقضي فيما تصح شهادتها فيه،وهو الأمام أبو حنيفة النعمان، وجوز ابن جرير الطبري قضاءها في جميع الإحكام (١٠٧) كما إن شيخ الأزهر الأسبق سيد الطنطاوي،اصدر فتوى تجيز تولي المرأة منصب رئاسة الدولة الإسلامية،بينما حرم بعض رجال الدين تولي المرأة الولاية العظمى(الرئاسة،رئاسة الوزراء ونحوها)(١٠٨), استنادا إلى حديث الرسول(صلى الله عليه وسلم)"لن يفلح قوم ولو أمورهم لامرأة" وذلك عندما علم بتولي ابنة كسرى انو شيروان الحكم في فارس بعد وفاة أبيها(١٠٩)
وعلى العموم فان تولي المرأة رئاسة الدولة أو الإفتاء هي من الأمور التي يمكن للمرأة الاستغناء عنها،فعلى من يتولاها إن يتحلى بصفات يندر وجودها حتى في الرجال ،كما إنها ليست من الأمور الملحة التي تنشدها المرأة المسلمة،وشواهد التاريخ الحديث لا تعطينا صوراً ناصعة لنساء تولين الحكم فلم يختلفوا عن رجال مجتمعاتهم فاتسم حكمهم بالدكتاتورية والفساد والرشوة كما هو حال رئيسة وزراء الفلبين وباكستان اللتان حكمتا في نهاية القرن الماضي.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة المرأة المسلمة من المنظور الغربي,والإسلامي,تطرقنا فيه إلى رؤية المستشرقين للمرأة المسلمه,والتي جاءت متحيزة ومتجنية على الإسلام ونبيه,في تعامله مع المرأة,في حين أنصفت قسم من هذه الدراسات أحوال المرأة المسلمة ,ونجد إن الدراسات الاستشراقية المعاصرة سارت على نفس منوال الدراسات الاستشراقية السابقة,بل إن هذه الدوائر الاستشراقية بدأت تميل إلى استخدام عناصر نسائيه من أصول إسلامية,لتكون أكثر إقناعاً في مجتمعاتهن.

أما الإعلام الغربي فنجد انه تم تجنيد وسائل الإعلام بمختلف أشكاله وتوظيفها لزرع أفكار غربيه وفرضها على المجتمعات الاسلاميه للانسلاخ عن التعاليم الإسلامية,وذلك ضمن إطار العولمة التي تحاول فرض قيم المجتمعات المتقدمة على بقية مجتمعات العالم ,وعزل تلك الأمم عن ماضيها وحضارتها.

ووجدنا من خلال دراستنا للمرأة في الاستشراق والإعلام الغربي مدى الازدواجية التي تعاني منها هاتين المؤسستين في تعاملهما مع قضايا المرأة المسلمة

واتضح لنا بما لايقبل الشك إن الانتشار الكبير للإسلام في المجتمعات الإسلامية بسبب الهجرة الاسلاميه أو اعتناق المسيحيين للإسلام,أعاد إلى الأذهان الخطر الذي مثله الإسلام على أوربا في قرنه الأول الذي قوضها من الشرق والغرب وما أعقبه من رد فعل تسبب في قيام الحروب الصليبية,وان هذا الانتشار للإسلام لايمكن إن يوقفه أو يعطله على الأقل سوى تشويه هذا الدين,ومحاولة تغريبه بالشكل الذي يصبح فيه فاقداً لعناصره الإسلامية ,وليس أفضل للغرب من حمل لواء حرية المرأة المسلمة للنفاذ إلى المنظومة القيمية لتلك المجتمعات الإسلامية ليتسنى لها بعد ذلك تفسيخ ذلك المجتمع.

وظهر لنا في المبحث الثالث من هذه الدراسة أهم القضايا الخلافية التي أثارها الغرب التي وجد فيها إبخاساً لحقوق المرأة وكرامتها,وأوضحنا كل نقطة على حده,وتبين لنا إن الإسلام أوجدها للحفاظ على كيان المجتمعات الإسلامية ضمن إطار إسلامي يحفظ كرامة المرأة وشرفها وإنسانيتها,وأمومتها الحقة بما تحمله هذه الكلمه من معنى,ويحفظها مما أصاب نظيرتها الغربية من انحطاط أخلاقي,وقيمي لايمكن أن تعوضها مباديء حقوق المرأة التي جاءت بها الاتفاقيات الدولية.

الهوامش حسب ترتيبها في المتن

(١)عبد المتعال محمد الجبري,السيرة النبوية وأوهام المستشرقين(القاهرة,مكتبة وهبه,بلا.ت)ص١٠٣
(٢)نجيب العقيقي,المستشرقون,ط٥(القاهرة,دارا لمعارف,٢٠٠٦م)ج١,ص٣٤٨,محمد عبد الفتاح عليان,أضواء على الاستشراق,ط١(الكويت,دار البحوث العلمية,١٩٨٠م)ص ,١١١
(٣)أميل درمنغم,حياة محمد,ترجمة :عادل زعيتر,ط٢(بيروت,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,١٩٨٨م)ص٢٥٧
(٤)محمد محمد أبو ليله,محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي, مكسيم رودنسون, ط١(القاهرة,دار النشر للجامعات,١٩٩٩م)ص١٥٨,بسلسي سالم الحاج,نقد الخطاب الاستشراقي,ط١(بيروت,دار المدار الإسلامي,٢٠٠٢م)ص٦١
(٥)محمد محمد أبو ليله,محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي, مكسيم رودنسون, ط١(القاهرة,دار النشر للجامعات,١٩٩٩م)ص١٥٨
(٦)ينظر ابو محمد عبد الملك بن هشام(٢٣٠هـ/٨٢٧م)سيرة ابن هشام,قدم لعا وعلق عليه:طه عبد الرؤف سعد(بيروت,دار الجيل,١٩٧٥م)ج٣,ص١٨٧,أبو ليله المرجع السابق,ص١٦٥-١٦٦,ويكيبيديا الموسوعة الحرة
* ذكرخبر الافك بعد غزوة بني المصطلق,أول من كتب في السيرة النبوية ابن اسحق بن يسار المطلبي(ت١٥١هـ)فذكر إن أول من تحدث بلامر خمنه بنت جحش,وعوف الملقب بمصطح,وحسان بن ثابت,وكبير المنافقين في المدينة المنورة عبد بن أبي سلول,وذكر ابن أسحق ان آيات تبرئة عائشة(رضي الله عنها)جاءت وهي في بيت أبيها أبو بكر(رضي الله عنه)عندما طلب منها الرسول(صلى الله عليه وسلم)منها التوبة"وانتظرت أبواي أن يجيباه عني فلم يتكلما,وايم الله لأنا أحقر في نفسي,وأصغر شأناً من أن ينزل في قرانا يقرأ به في المساجد ويصلى به,ولكن كنت أرجوا أن يرى رسول عني,لما يعلم من براءتي...فأما قرآن ينزل في فوا لنفسي أحقر عندي من ذلك"ابن هشام,السيرة النبوية,ج٣,ص١٨٧-١٩١
(٧)المرجع نفسه,ص٧٩
(٨)سورة النور الآيات ١١,١٢,١٦,١٧
(٩)أبو ليله,مرجع سابق,ص٧٩
(١٠)أبو ليله,ص٧٩
(١١)سورة الأحزاب,ايه٣٦-٣٨
(١٢)آن بيزنت,حياة وتعاليم محمد,ترجمة:هيئة دار النشر(دار مادرس,١٩٣٢م)ص٣٨
(١٣)الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر نهضة الإسلام,نقله إلى العربية:محمد عبد الهادي ابو ريده,أعد فهارسه:رفعت البدراوي,ط٤(القاهرة,مكتبة الخانجي,١٩٦٧م)ص١٧٥
(١٤)حضارة العرب, نقله إلى العربية :عادل زعيتر,ط٣(القاهرة,دار أحياء الكتب العربية,١٩٥٦م)ص٣٩٩
(١٥)أنور محمود الزناتي,معجم أفتراءات الغرب على الإسلام,موقع نصرة رسول rassollah.net,
(١٦)الحضارة الإسلامية,ج٢,ص١٧٥

(١٧)المرجع نفسه,ج٢,ص١٧٦
(١٨)المرجع نفسه,ج٢,ص١٧٦
(١٩)الحضارة الإسلامية,ج٢,ص١٧٧
(٢٠)المرجع نفسه,ج٢,ص١٧٧
(٢١)م.ن,ج٢,ص١٧٧
(٢٢)م.ن,ج٢,ص١٧٨
(٢٣)الحضارة العربية ,ترجمة:ابراهيم أحمد العدوي,راجعه:حسين مؤنس(القاهرة,مكتبة الانجلو مصرية, ١٩٥٦م) ص٦٦,عبد الرحمن بدوي,موسوعة المستشرقين,ط٤(بيروت,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,٢٠٠٣م)ص٦١١
(٢٤)هل,الحضارة العربية,ص٦٦
(٢٥)حضارة العرب,ص٣٨٦ ,٤٠٤-٤٠٦
(٢٦) ابن هشام ,سيرة ابن هشام,ج٣٣٣٣,ص١٨٥,ابوجعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢،(القاهرة دار المعارف ،١٩٦٧م)ج٢، ص٦١١
(٢٧)مازن بن صلاح مطبقاني، المرأة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة ،مقالات حول الاستشراق ،ص١٠ / faculty .ksu sa)
(٢٨)محمد قطب,شبهات حول الإسلام,ط٢١(القاهرة,دار الشروق,١٩٩٢م)ص١١٤
(٢٩)المرجع نفسه ، ص١٤.
(٣٠)عصام عبد الباسط زيدان أبو زيد,الإعلام وتغريب المرأة المسلمة,لها أون لاين,دراسات وتقارير,٢٠٠٩م,Www.lahon line.com
(٣١)مطبقاني، المرأة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة ، ص١٢
(٣٢)المرجع نفسه ، ص١٣
(٣٣)ص٣٢٩
(٣٤)ترجمت معاني القران الكريم فأعتنقت الإسلام,مجلة الوعي, دولة الكويت,بتاريخ٢٠١٠/٩/٣م,رقم العدد,٥٣٢
(٣٥)روجيه غارودي ، الاسلام ، ترجمة :وجيه اسعد ،ط٢ (بيروت، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٧م) ص٦٢
(٣٦)هل ، الحضارة ،ص٢-٣
(٣٧) حضارة العرب ، ص٣٨٦
(٣٨)نوره خالد ،صورة المرأة المسلمة في الإسلام الغربي رؤية تحليلية (جده،الآداب والعلوم الإنسانية ،٢٠٠٨) مجلد١٦، العدد ٢، ص٥
(٣٩)هاشم حسن هاشم السوداني,صورة المرأة ألمسلمه في الإعلام الغربي,شبكة الشاهد,٢٠١٢م٠
(٤٠)فتحي فرغلي,مستشرق يصحح مغالطات المستشرقين عن سيرة الرسول الكريم,مجلة النهار ٢٠٠٩ ,
(٤١)نورة خالد,المرجع السابق،ص٧,السوداني,المرأة المسلمه في الإعلام الغربي,
(٤٢)ينظر نوره خالد ،مصدر سابق ،ص٨
(٤٣)المرجع نفسه ،ص٢٩
(٤٤)نبراس المطيري ،المرأة والتنمية في ضوء مقررات مؤتمر بكين عام ١٩٩٥،أطروحة دكتوراه غير منشورة،قسم الخدمة الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة بغداد،٢٠٠٥م،ص٥٩
(٤٥)زهير حطب،عباس مكي، الطاقات النسائية العربية،معهد الإنماء العربي،ط١(بيروت،١٩٨٧م)ص١٨٨
(٤٦)جريدة الصباح،ملحق أسبوعي يعني بشؤون الديمقراطية والدستور والمجتمع المدني بتاريخ ١٣،آيار،٢٠٠٨م)ص١٦
(٤٧) المنظمة العراقية لتنسيق حقوق الإنسان ،حقوق المرأة والدستور العراقي (بغداد،٢٠٠٦) ص٣٥،٤٧
(٤٨)نوره خالد،المرجع سابق،ص٣٩
(٥٠)تقرير أمريكي يقول بأن الإسلام سيحكم العالم,Q 8alo.com
(٥١) فوزي رشيد ،الشرائع العراقية القديمة (بغداد،دارا لرشيد ،١٩٧٩م) ص٢٥-٢٧،
(٥٢)عبد الحميد متولي،الإسلام وموقف علماء المستشرقين ط١(الرياض ,عكاظ للنشر والتوزيع ،١٩٨٣م) ص٥٥
(٥٣)الأنعام,آيه٩٨
(٥٤)سورة الأحزاب,ايه٣٥
(٥٥)سورة آل عمران'آية ١٩٥
(٥٦)محمد علي ،حقوق المرأة في الإسلام بالمقارنة مع "مضمون الاتفاقية على إلغاء كل أشكال التميز تجاه المرأة ،المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر ط١(بيروت،الغدير للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٢م)ص١٥٦
(٥٧)روجيه غارودي ،الإسلام ترجمة:وجيه اسعد ط٢(بيروت، دارعطيه للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٧م)ص١٠١

(٥٨)خالد العسلي,دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة,أعداد وتقديم:عماد عبد السلام رؤوف،ط١(بغداد,دار الشؤون الثقافية,٢٠٠٢م) ص٢٨٩
(٥٩)احمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي ،علق عليه: خليل منصور ط١(مدين ،دار الاعتصام،١٤٢٥هـ)ج١،ص٧٥
(٦٠)أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ/٨٧٤م) ،صحيح مسلم(القاهرة دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٧م) الباب٨،ك٣٢،رقم الحديث ١٧٤٤،ص٧٨٢
(٦١) ابن اسحق محمد بن يسار المطلبي(ت١٥١هـ/٧٦١م) سيرة ابن اسحق ،تحقيق:سهيل زكار(دمشق،دار الفكر،١٩٧٨م)ص٥١
(٦٢)المصدر نفسه،ص٤٨
(٦٣)أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان(بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٠م)،ص٧٦
(٦٤)الطبري تاج الرسل والملوك، ج٣،ص٢٣
(٦٥)صبيح عبد اللطيف عبدالله، عقوبة جريمة الزنا في حضارة وادي الرافدين والشريعة الإسلامية السمحاء ط١(بغداد شركة الشمس للطباعة،١٩٩٩م)ص٥٧
(٦٦)فوزي رشيد،الشرائع العراقية القديمة (بغداد،دار الرشيد،١٩٧٩م)ص٢٧
(٦٧)سورة النور, آيه٢
(٦٨) صبيح عبد اللطيف ،مرجع سابق ،ص١١٨ ،١٧٣
(٦٩)سورة النور,آيه ٤
(٧٠)محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) صحيح البخاري،تحقيق:قاسم الشماعي(بيروت دار القلم،١٩٨٧م)ج٤،ص١٢
(٧١)متز، الحضارة الإسلامية،ج٢،ص١٩٢،محمد شلال حبيب ،أصول علم الإجرام(القاهرة ، القائل لصناعة الكتاب ٢٠٠٧م)ص١٤٨
(٧٢)مؤلف مجهول(عاش في القرن الثامن الهجري)الحوادث,حققه وضبطه وعلق على عليه:بشار عواد,عماد عبد السلام رؤوف،ط١(قم,مطبعة شريعة,١٩٩٦م)ص٤٢٢
(٧٣)ابو الفداء عماد الدين الحافظ الدمشقي(ت٣٧٢/٧٧٤م)البداية والنهاية في التاريخ,دقق أصوله:أحمد أبو ملحم,علي نجيب أعطيوي,فؤاد السيد مهدي,وناص الدين علي عبد الساتر(بيروت,دار الكتب العلمية,بلا-ت)ج١٣,ص٢٨٥
(٧٤)متز،الحضارة الإسلامية ،ج٢،ص١٩٢
(٧٥) محمد خليفة حسن احمد ،آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية،ط١(عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعية,١٩٩٧م)ص٧٢
(٧٦)عبد المتعال محمد الجبري،السيرة النبوية وأوهام المستشرقين(القاهرة ،مكتبة وهبة،بلا،ت)ص١٥٣
(٧٧)عبد الحميد متولي، الإسلام وموقف المستشرقين ،ص٦٥
(٧٨)غارودي,الاسلام,ص١٠٠
(٧٩)م.ن ،ص١٠٠
(٨٠)سورة النساء,آية ٣
(٨١)سورة النساء ١٢٩
(٨٢)عصام عبد الباسط زيدان,الإعلام وتغريب المرأه,مرجع سابق
(٨٣)سورة النساء,آية ٣٤
(٨٤)غارودي الإسلام,ص١٠٣,٩٩
(٨٥)محمد قطب,شبهات حول الإسلام,ط٢١(القاهرة,دار الشروق,١٩٩٢م)ص١٢١-١٢٢
(٨٦)سيد قطب,العدالة الاجتماعية في الإسلام(القاهرة,مطبعة دار الكتب العربي,١٩٥٢م)ص١٩
(٨٧)علي المالكي,برنامج آدم,قناة mbc,بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١٠م
(٨٨)ابن كثير,البداية والنهاية,ج١,ص٤١٠
(٨٩)المصدر نفسه,ج٣,ص٦٧
(٩٠)حسن إبراهيم حسن,تاريخ الإسلام السياسي,والديني والثقافي,والاجتماعي,ط٨(القاهرة,مكتبة النهضة المصرية,١٩٧٦م)ج٢,ص٤٣٠
(٩١)مجموعة باحثين,المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر,ط١(بيروت,الغدير للطباعة والنشر والتوزيع,٢٠٠٢م)ص١٠٦,محمد عقله,نظام الأسرة في الإسلام(عمان,مكتبة الرسالة الحديثة,١٩٨٣م)ج٢,ص٩٩-١٠١
(٩٢)غارودي,الإسلام,ص١٠٣
(٩٣)سورة الأحزاب ،آيه٥٩

(٩٤)سورة,آيه النور٣١
(٩٥)غارودي,الإسلام,ص١٠٣
(٩٦)سورة النساء,آيه٧
(٩٧)سورة النساء,آيه ٣٢
(٩٨)حضارة العرب,ص,٣٨٦
(٩٩)نبراس موسى النجار,الوضع القانوني للمرأة في المجتمع العراقي الحديث,دراسات في حرية المرأة,جائزة شبعاد,ص٣١٧
(١٠٠)الحاج,نقد الخطاب الاستشراقي,ج,ص٩٧,عبد الجبار الرفاعي,الموسوعة الإسلامية,نظرة الغربيين للإسلام, www.balagh.com,الموسوعة الحرة ويكيبيديا
(١٠١)سيد قطب,العدالة الاجتماعية في الإسلام,ص٥٤
(١٠٢)مجموعة باحثين,المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر, ص١٠٦,ناجيه عبدالله ابراهيم،دراسات في تاريخ المرأة(الأردن ،مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع،١٩٩٨م)ص٣٠-٣١،ربيعة بنويس"المرأة بين الأمس واليوم ومواقف الإسلام،المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر،دراسات في حرية المرأة،جائزة شبعاد،ط١(بغداد ،مؤسسة الزمان للصحافة والنشر،٢٠٠٤م)ص١٠٤.
(١٠٣)لوبون،حضارة العرب،ص٣٦٨
(١٠٤)حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلام السياسي ،ج٢،ص٤٣١
(١٠٥)ابو عبدالله محمد منيع البصري المعروف بابن سعد(ت٢٣٠هـ/ ٩٤٣م)الطبقات الكبرى(بيروت، دار صادر للطباعة،١٩٦٠م)ج٧،ص٤-٦
(١٠٦)المنظمة العراقية لتنسيق حقوق الإنسان،حقوق المرأة والدستور العراقي (بغداد ،٢٠٠٦م)ص٢٦
(١٠٧)متز،الحضارة الإسلامية،ص١٧٩،نقلا عن الماوردي وكتابه الإحكام السلطانية، ص١٠٧-١٠٨
(١٠٨)المنظمة العراقية،مرجع سابق،ص٢٦
(١٠٩)حسن الجاف،الوجيز في تاريخ إيران(بغداد،بيت الحكمة ،٢٠٠٢م)ج١،ص١٥١